خطبة قس بن ساعدة

التعريف بالخطيب :

هو قس بن ساعدة بن عدي من قبيلة إياد بنجران ، كان زاهداً في الدنيا وخصوصاً بعد أن مات له أخان و دفنهما بيده . و كان قس يحضر سوق عُكاظ و يسير بين الناس و ينذرهم .. ولقد ضرب به المثل في الخطابة و البلاغة و الحكمة ويقال أنه قد عاش مائة وثمانين سنة و قد توفي قبل بعثة النبي بحوالي عشر سنوات ويقال إنه:

- أول من كتب "من فلان إلى فلان"
- أول من أقر بالبعث من غير علم
- أول من قال " أما بعد"
- أول من قال "البينة على مَن ادَّعَى واليمين على من أنكر"
- أول من توكّأ على عصا

جو النص :

كان قس بن ساعدة ينكر المنكر الذي شاع في الجاهلية ، و الغفلات التي كانت تسيطر على الناس فتنسيهم الموت و البعث و الجزاء . و كان قس و كثير من العقلاء يتوقعون أن يُبْعث نبي يغير ما شاع في الجاهلية من معتقدات فاسدة و منكرات موبقة (مهلكة) .. وهذه خطبة له قالها في سوق عُكاظ قبل ظهور الإسلام فيها تأملاته في الحياة و الكون بحثاً عن وجود الخالق يقدم فيها نصحه مخلصاً .

خطبة قس بن ساعدة

يا أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات وأرض ذات رتاج ,وبحار ذات أمواج ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسماً لا حانث فيه ولا آثماً إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه , وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين ثمود وعاد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول منكم آجالاً وأبعد منكم آمالاً طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرونِ لنا بصائر

لما رأيتُ مَوَاردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر الأكابر

أيقنت أنى لامحا لةَ حيث صار القوم صابر

اللغويات :

الخُطبة : ضرب (نوع) من الكلام البليغ يلقيه رجل عظيم نابه الشأن في جمع من الناس ، وأهم ما تقتضيه الإقناع والإمتاع ج خُطب - اسْمَعُوا : أنصتوا - وَعُوا : افهموا واحفظوا ، مادتها (وعي) - فَات : مرّ وانتهى و مضى - آتٍ : قادم × راحل .

الشرح :

يدعو قس الحاضرين إلى الانتباه لما سيقوله وتدبُّر معانيه جيداً قائلاً لهم : أيُّها الناس إن لكل إنسان نهاية مهما طالت حياته ، فالموت مصير كل كائن حي ، ومن مات فقد انتهى أمره ، ومن لم يمت اليوم فسيموت غداً فلا مهرب من الموت..

التذوق :

		غرضه	
(أَيُّهَا النَّاسُ)	أسلوب إنشائي/ نداء	التنبيه وجذب الاهتمام	حذفت أداة النداء للدلالة على قربهم من نفسه
(اسْمَعُوا وَعُوا)	أسلوب إنشائي / أمر	النصح والإرشاد	

س1 : ما رأيك في ترتيب الفعلين (اسمعوا وعوا) ؟

جـ : ترتيب دقيق ؛ لأن الإنسان يسمع أولاً ثم يفكر ويتأمل بعد ذلك ، فالثاني مترتب على الأول

(إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَات) : أسلوب خبري غرضه : التقرير ومؤكد بـ (إن) فلكل أجل كتاب .

(عَاشَ - مَات) : محسن بديعي / طباق يبرز المعنى ويوضحه بالتضاد .

(وَمَنْ مَاتَ فَات - وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آت) : حكمتان صادقتان تؤكدان على أن الموت لا فرار منه .

(مَاتَ - فَات) : محسن بديعي / جناس ناقص يعطي تناغماً موسيقياً جميلاً .

(اسْمَعُوا وَعُوا - مَاتَ - فَات - آتٍ) : محسن بديعي / سجع ، وهو سجع جميل غير متكلف .

الجناس : اتفاق أو تشابه كلمتين في اللفظ الأخير واختلافهما في المعنى .

مثال : " صليت المغرب في أحد مساجد المغرب .. " أو " يقيني بالله يقيني " .

ويكون الجناس تامًا إذا اتفقت الكلمتان في نوع الحروف وعددها وترتيبها وضبطها كما في المثالين السابقين.

فإن اختل أحد هذه الشروط أصبح الجناس ناقصًا.

ôمثال : من بحر شعرك أغترف .. وبفضل علمك أعترف

ô سر جمال الجناس : أنه يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن

السجع : هو اتفاق جملتين أو أكثر في الحرف الأخير ويأتي في النثر فقط .

ôمثال : (الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع).

ô سر جمال السجع : يحدث نغماً موسيقياً يثير النفس وتطرب إليه الأذن إذا جاء غير متكلف .

النص :

" لَيْلٌ دَاج ، وَنَهَارٌ سَاْج ، وَسَماءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ ، وَنُجُومٌ تَزْهَر ، وَبِحَارٌ تَزْخَر .. ، إنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا ، وإنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا . مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟! أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا , أمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟! " .

اللغويات :

ô دَاج : مظلم × منير ، مضيء - نَهَارٌ ج أَنْهُر ، نُهُر - سَاْج : يذهب و يجيء ، شامل - ذَاتُ : صاحبة ج ذوات - أبْرَاج : أقسام للسماء - تَزْهَر : تتلألأ × تظلم- تَزْخَر : تمتلئ × تخلو - لَعِبَرا : مواعظ م عِبْرة ، أما الـ " عَبْرة " بفتح العين فهي الدمعة - بَالُ : حال وأمر- أرَضُوا : أقنعوا وارتضوا × رفضوا - بِالمُقَامِ : بالإقامة .

الشرح :

يتأمل قس في الكون فيقول أن الحياة بما فيها من ليل مظلم يتعاقب مع نهار منير، وسماء أظلت الأرض بأبراج متعددة ، ونجوم زاهرة ، وبحار زاخرة بألوان الحياة كلها تدل وتنطق على أن لهذا الكون خالقاً مبدعاً عظيماً هو الله ، ثم يتساءل متعجباً لماذا لا يعود الذين ماتوا إلى الحياة أقنعوا وسعدوا بالمقام في القبور ، أم أنهم صاروا في طي النسيان فظلوا نائمين إلى أن يحين الحين .

س1 : ما الخبر الذي في السماء ؟ وما العبر التي في الأرض ؟ (أجب بنفسك) .

التذوق :

ô أكثر الكاتب هنا من السجع في : (دَاج - سَاْج ، تَزْهَر - تَزْخَر ، لَخَبَرا - لَعِبَرا ، يَذْهبُونَ - يَرْجِعُون ، فَأَقَامُوا - فَنَامُوا) ؛ ليزيد من الموسيقى غير المتكلفة في النص .

س1 : ما العنصر البديعي السائد في الفقرة السابقة ؟ ولماذا اعتمد الكاتب عليه ؟ (أجب بنفسك) .

ô (لَيْلٌ - نَهَارٌ) : محسن بديعي / طباق بالتضاد يبرهن على قدرة الخالق .

ô (داج - ساج) : محسن بديعي / جناس ناقص يعطي نغمة موسيقية .

ô (إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا ، وإِنَّ فِي الأرض لَعِبَرا) : أسلوبان خبريان كل منهما مؤكد بمؤكدين (إن - اللام) .

ô (مَا بَالُ النَّاسَ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟!) : أسلوب إنشائي / استفهام ، غرضه : التعجب .

ô (أَرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا , أَمْ تُرِكُوا هُنَاك ؟) : أسلوب إنشائي / استفهام ، غرضه: إظهار الحيرة و الدهشة .

ô (السَّمَاءِ - الأرض) : محسن بديعي / طباق بالتضاد يبرهن على قدرة الخالق .

ô (تَزْهَر - تَزْخَر) : محسن بديعي / جناس ناقص يعطي نغمة موسيقية .

النص :

" يَا مَعْشَرَ إيَاد : أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَادُ ؟ وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَادُ ؟ أَلَمْ يَكُوْنُوا أَكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً .. ؟ طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِهِ ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه " .

اللغويات :

ô مَعْشَرَ : أهل ، جماعة ج مَعَاشِر - إيَاد : قبيلة قس- الشِّدَاد : الأقوياء م الشديد - آجالاً : أعماراً م أجل - طَحَنَهُم : أهلكهم و أماتهم وقضى عليهم - الدهْرُ : الزمان الممتد ج دُهور ، أدهر - بِكَلْكَلِهِ : بصدره ج كلاكل - ومزَّقَهم : فرَّقهم × جمّعهم - بتطاوُلِه : بطوله وامتداده .

الشرح :

ثم يتجه بالنصيحة إلى قومه بني إياد قائلاً لهم : تأملوا في حياة السابقين أين هم الآن ؟ أين الآباء الذين عشنا في حماهم ، والأجداد الذين ورثناهم ،

وملوك مصر الأقوياء الذين رهبناهم كانوا أكثر منكم مالاً وأطول أعماراً كل هؤلاء قُضِيَ عليهم ضمَّهُم التراب بعد أن سحقهم الزمان وأهلكهم .

التذوق :

ô (يَا مَعْشَرَ إيَاد) : أسلوب إنشائي / نداء ، غرضه : التنبيه .

ô (أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَاد ؟ - وأيْنَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَاد ؟) : أسلوبان إنشائيان / استفهام ، غرضهما : شد الانتباه والتشويق لمعرفة الإجابة .

ô (أَلَمْ يَكُوْنُوا أَكْثَرَ مِنْكُم مَالاً و أطولَ آجالاً .. ؟) : أسلوب إنشائي / استفهام ، غرضه : التقرير .

ô (طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَله) : استعارة مكنية ، فقد شبه الدهر في قوته وشدته بجمل ضخم يطحن وشبه الناس بالحبوب التي تطحن ، وهي صورة تبرز مدى ضعف الإنسان أمام قسوة الزمان .

ô (ومزَّقَهم بتطاوُلِه) : أيضاً استعارة مكنية ، تصور الدهر بممزق ومفرق للجماعات .

ô ولقد أكثر الكاتب هنا أيضاً من السجع في : (إيَاد - الآبَاءُ - الأجْدَاد - الشِّدَاد ... مَالاً - آجالاً ... بِكَلْكَلِه - بتطاوُلِه) .

س1 : خلت الخُطبة من الصور الخيالية إلا من صورة خيالية واحدة ممتدة . علل ثم اذكر الصورة ، وبين سر جمالها .

جـ: خلت الخُطبة من الصور الخيالية ؛ لأن الكاتب اعتمد على الأدلة المنطقية والمشاهدات المرئية التي لا تحتاج إلى خيال .

- أما الصورة الخيالية فهي : (طَحَنَهُم الدهْرُ بِكَلْكَلِه) : استعارة مكنية فقد شبه الدهر في قوته وشدته بجمل ضخم يطحن وشبه الناس بالحبوب التي تطحن ، وهي صورة تبرز مدى ضعف الإنسان أمام قسوة الزمان .

التعليق :

س1 : ما الخطابة ؟

جـ : الخطابة هي فن مخاطبة الجمهور ، بأسلوب يعتمد على استمالتها و التأثير على عواطفها بغرض إقناعها .

س2: لماذا ازدهرت الخطابة في العصر الجاهلي ؟

جـ : لأسباب منها :

1 - فصاحة العرب كلهم .

2 - حرية القول .

3 - دواعي الخطابة كالحرب و الصلح والمفاخرات بين العرب .

س3 : يعتمد فن الخطابة على دعامتين . وضحهما ، وبين وسائل الخطيب في تحقيقهما أو اعتمد صاحب الخطبة على الإقناع . فما وسائله لذلك ؟

جـ : بالفعل يعتمد فن الخطابة على دعامتين هما : الاستمالة و الإقناع ، ولكي يحقق الاستمالة عليه أن يثير عواطف المستمعين و يجذب انتباههم عن طريق تنويع الأساليب التي تناسب ميول السامعين ورغباتهم ومستوى تفكيرهم ، كما عليه بجودة الإلقاء و تحسين الصوت .. أما الإقناع فإنه يقوم على مخاطبة العقل عن طريق ضرب الأمثلة ، وتقديم الأدلة والبراهين التي تقنع السامعين .

س4 : أوضحت الخطبة سمات قس بن ساعدة الشخصية . وضح .

جـ : بالفعل فهو صاحب عقل مفكر ، وحكيم وخبير بالحياة والبشر ، فطرته نقية و عقيدته قوية ، لسانه فصيح تطاوعه اللغة في عرض ما يريد .

س5 : للخطبة أجزاء . وضحها في ضوء فهمك للنص .

جـ : بالفعل فللخطبة أجزاء ثلاثة وقد تحققت في النص

1 - المقدمة : وتمثلت في النص في مقدمة قصيرة للغاية هي:(أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا وَعُوا)

2 - الموضوع : وتمثل في الحديث عن الحياة و الموت ، و التأمل في الكون ، والتساؤل عن مصير الناس بعد الموت .

3 - الخاتمة : وتمثلت في ضرورة أن يأخذ الآخرين العظة و العبرة من تاريخ البشر السابقين الذين ضمتهم القبور فيعلم كل إنسان أن الموت هو النهاية الحتمية له فلا يتكبر ولا يغتر بقوته .

س6 : بصَّرت خطبة قس بمصير الناس ، وظواهر الحياة . وضح .

جـ : بالفعل بصَّرت خطبة قس بمصير الناس فهم جميعهم مصيرهم إلى الموت و الفناء ، فمن ترك الدنيا فقد انتهى أمره وزال ، ومن لم يمت اليوم فمصيره - في الغد - الموت و الزوال أيضاً .

- بصَّرت خطبة قس بظواهر الحياة من ليل مظلم يتعاقب مع نهار ، وسماء أظلت الأرض بأبراج متعددة ، ونجوم زاهرة ، وبحار زاخرة كلها تدل وتنطق على أن لهذا الكون خالقاً مبدعاً عظيماً .

س7 : بم تميز أسلوب قس بن ساعدة ؟

جـ : تميز بالأفكار الواضحة ، و العبارة القصير المتوازنة و الألفاظ السهلة ، وقد نوَّع أسلوبه ما بين خبري و إنشائي ؛ لتقرير الحقائق و تأكيدها ولجذب انتباه المستمعين إليه ، وجاءت صوره البيانية قليلة ، ولقد أكثر من الموسيقى اللفظ النابعة من السجع و الجناس .

س8: ما أثر البيئة في النص ؟

جـ : البيئة تتمثل في :

1 - إقامة العرب لأسواق أدبية .

2 - معرفة العرب بعلم الفلك .

3 - إلمامهم بتاريخ الشعوب المجاورة لهم .

أسئلة :

س 1 : تخير الإجابة الصحيحة لما يلي مما بين الأقواس :

- " عُوا " فعل أمر ماضيه : (عَوَى - وَعَى - وَعْوَعَ).

- معنى " ليل داج " : (ليل طويل - ليل مظلم - ليل هادئ).

- مقابل " ساج " : (معتدل - مغطي - يذهب ويجيء).

- مفرد " عبر" : (عَبْرَة - عِبْرَة - عبير).

- المراد بـ " المقام " : (المنزلة والقدر - موضع الإقامة - العدل).

- " هناك " إشارة إلى : (قبورهم - بلادهم - قبيلتهم).

س2 : جاءت خطبة قس رنانة مؤثرة . علل .

س3 : " لَيْلٌ دَاجٍ ، وَنَهَارٌ سَاْجٍ ، وَسَماءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ ، وَنُجُومٌ تَزْهَر ، وَبِحَارٌ تَزْخَر .. ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبَرا ، وإِنَّ فِي الأرضِ لَعِبَرا . مَا بَالُ النَّاسِ يَذْهبُونَ وَلاَ يَرْجِعُون ؟! أرَضُوا بِالمُقَامِ فَأَقَامُوا , أمْ تُرِكُوا هُنَاك فَنَامُوا ؟! " .

تناولت خطبة ابن ساعدة مجموعة من الأفكار التي كانت سائدة في عصره ملخصها قضية الحياة والموت ، أو الوجود والعدم ، وفصّل ذلك بتناول الماضي والحاضر والمستقبل ، فالماضي "من مات فات" الذاهبون الأولون الفانون وفي رواية أخرى للخطبة "أين عاد وثمود" وأما الحاضر فيتمثل في ظواهر الطبيعة التي حوله من ليل ونهار وجبال وأنهار وأرض وسماء والناس يعيشون

عليها معتنقين أديانا مختلفة "إنكم لتأتون من الأمر منكرا" وأما المستقبل فهو يرهص بمجيء

نبي آخر الزمان ، فبشرى لمن أدركه وآمن به ، والويل لمن عصاه.

والماضي والحاضر والموت والحياة تدخل في باب المعارف العامة ، وكان الأحبار يرددونها إما إرهاصته بالبعثة فهي نبؤة ، لم يكن يعرفها إلا قلة منهم.

أما من الناحية الفنية ، فالخطبة مصنوعة صنعة فنية متقنة فهي تتميز بقصر الجمل "ليل داج ، نهار ساج ، نجوم تزهر ، بحار تزخر" فإن طالت الجملة الأولى بعض الشيء أطال لاحقتها بقدر

الأولى مثل : "إن في السماء لخيرا إن في الأرض لعبرا" وهكذا نسيج فني متناسق ، ولا يخفى على القاريء ما في هذه الجمل من سجع شبه ملتزم بلا إقحام أو تعنت ، كما لا تخفى الموازنة الموسيقية بينها بسبب اشتقاقات الألفاظ الخاصة وترتيبها ترتيبا معينا.

وأسلوب الخطبة يجمع بين الخبر والإنشاء ، فالخبر متمثل في التقارير البيئية التي يرصدها رصدا "ضوء ظلام وبر وآثام ، ومطعم ومشرب وملبس ومركب .." وهكذا حقائق متلاحقة في تراكيب قصار ، تعبر عن ملاحظات وأنفاس متقطعة ، وكذلك تبعث في النفس العظة والاعتبار مثل : "في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر ..." إلى غير ذلك من العبر.

وأما الإنشاء فيتمثل في الأمر والاستفهام والنداء والتعجب وغيره مثل : "اسمعوا وعوا ، أيها الناس ، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون" تدل على الدهشة والتعجب ، "أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أو تركوا فناموا ؟" وهذا استفهام تعجبي يوحي بالحيرة والسخرية من المتكالبين على الدنيا ، والقسم في قوله : "وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين ... الخ" يوحي بالتأكيد من صلاحية الدين المقبل للدنيا والآخرة.

كما تبدو الصنعة اللفظية في اشتقاقات قس المقصودة ورصفها رصفا ينبيء عن خبرة لغوية وقصد الترادف أو التضاد مثل : "اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت" ، وقوله "ضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب ... وغيرها.

ولأن الخطيب هنا شاعر فقد جمعت خطبته شيئا من شعره في ذات الموضوع ختم بها خطبته ليحدث في جمهور السامعين في سوق عكاظ هزة نفسية عنيفة وتأثيرا عاطفيا لاستشهاده بشعره ، الذي رتبه مثل الخطبة ترتيبا منطقيا وكأنها نظرية ، فالموت حقيقة ملحوظة ، حيث إنه لما رأى الناس يذهبون ولا يرجعون وقومه يردون الموت ولا يُصْدِرون ، والجميع ذاهب أصاغرا وأكابرا .. حينئذ أيقن وتأكد أنه صائر إليهم يوما ما ... لا محالة في ذلك.

وقد صار الاستشهاد بالشعر تقليدا فنيا عند بعض الخطباء الشعراء والخطبة في مجملها مجموعة من المواعظ التي صيغت صياغات مؤثرة ، مما جعل النبي ع يتأثر بها ، ويستبقى في ذاكرته بعض عباراتها حتى بعثته ولا أدل على بلاغتها من شهادة النبي ع حيث قال عن قس [يبعث أمة وحده] ورغم هذه الشهادة فإن بعض المرتابين في الخطبة ينكرونها على قس بن ساعدة بل يشّكون في حقيقة شخصية قس في الجاهلية لاحتواء الخطبة على بشائر إيمانية ومعان إسلامية قبل بعثة النبي والتشديد على إتباع النبي المنتظر ، وليس ذلك بارعا فالحنفاء في الجاهلية شعراء وناثرين كانوا يؤكدون هذا المعنى ، لوجوده في كتبهم فطالما أرهصوا بقرب ميلاد نبي جديد في العرب يكون خاتم الأنبياء ، ودينه جوهر الأديان السابقة.

وهكذا فإن الخطبة الجاهلية قد تطول وتقصر بحسب موضوعها وصاحبها فبعضها قصار ، ورغم هذه فقد كان عرب الجاهلية يعنون بها فيتناقلونها لاحقا عن سابق ، ويتداولونها مشافهة حتى تحفظ وتخزن في الذاكرة العربية كالشعر تماما ، غير أن حرية النثر جعلت بعض الرواة يتزيدون فيها ، ويحذفون بها حسب ما تمليه الذاكرة ، فالوضع والنحل فيها أكثر منه في الشعر وما إن كان عصر التدوين حتى نقلت هذه الخطب –أو ما أملته الذاكرة العربية- إلى كتب تراثية كبرى.

-
-
-
-
-
-
-

نصوص " خُطبة قُس بن ساعدة "

من طرف سعيد محمد جادالكريم في الثلاثاء ديسمبر 15, 2009 6:21 pm

النصوص النثرية

من خطب قس بن ساعدة

نبذة عن الكاتب :

قس بن ساعدة الأيادي ينتمي إلى قبيلة إياد بنجران , خطيب العرب و حكيمهم , وضرب به المثل في البلاغة والموعظة الحسنة يقال : (أبلغ من قس) و كان يؤمن بالتوحيد , فكانت له نظرات صائبة في الكون , استدل بها على وجود الله , وكان يدعو العرب إلى ذلك.

وهو أول من قال في خطبته أما بعد , وأول من اتكأ على السيف وهو يخطب في سوق عكاظ , وقد سمعه الرسول (r) وهو يخطب في سوق عكاظ فأثنى عليه وعاش عمرا طويلا وتوفي عام 600 م .

مناسبة الخطبة:

كان العرب يجتمعون في سوق عكاظ , وهي سوق أدبية ينشدون فيها الأشعار, ويلقون الخطب ثم يتناولون ما قيل بالتعقيب والنقد , وتفخر كل قبيلة بشاعرها أو خطيبها متى أجاد ومن الخطب التي قالها قس بن ساعدة هذه الخطبة . . . وهو هنا يخطب في قومه محاولا نقل حكمته إليهم مذكرا إياهم بضرورة التأمل في الكون واستنتاج أن الموت مصير كل حي , و أن هناك خالقا لهذا الكون يجب الالتفات إلى قدرته .

عاطفة الخطيب : الإيمان بخالق السماوات والأرض والإيمان بحقيقة الكون .

{النـــــــــــص}

الفكرة الأولى : مصير كل حي

" أيها الناس, اسمعوا وعوا, إنه من عاش مات, ومن مات فات, وكل ما هو آتٍ آتٍ"

المفردات:

الخطبة : هي كلام يلقى ارتجالا أمام جماعة من الناس يقصد الإفهام و الإقناع والإمتاع

اسمعوا × صموا / عوا : افهموا جيدا حتى تدركوا الحقيقة , هو فعل معتل الأول والآخر ماضيه وعى , ومضارعه يعي , والأمر عِ : على وزن عِ , بحذف فاء ولام الكلمة مات × عاش / فات : مضى, ومر × باق , خالد / آت : قادم × راحل .

الشرح :

الخطابة : هي فن مخاطبة الجماهير واستمالتها والتأثير في عواطفها

الخطيب ينبه الناس جميعا في خطبه ويحثهم على الإنصات لقوله وسماعه وفهمه فهما جيدا.أيها الناس اسمعوا وعوا : كل حي مصيره الموت , وحكمة الحياة مقترنة بكلمة الموت وكل من مات مضى وانتهى وأن الموت قادم لا محالة و لا راد له ومن لم يمت اليوم فسيموت غداً.

التذوق البلاغي: " أيها الناس, اسمعوا وعوا, إنه من عاش مات, ومن مات فات, وكل ما هو آتٍ آتٍ"

أساليب :

أيها الناس:إنشائي- نداء غرضه التنبيه حذفت الأداة(يا) دلالة على قربهم منه

اسمعوا وعوا : إنشائي - أمر غرضه الحث والنصح .

إنه من عاش مات : أسلوب خبري مؤكد بأن غرضه التقرير, يؤكد أن الموت مصير كل حي . ومن مات فات , وكل ما هو آت آت : حكمة بليغة صادقة .

اسمعوا وعوا : عطف الثاني على الأول لأنه مرتب عليه فالإنسان يسمع ثم يفهم ولا قيمة للسمع بدون فهم .

المحسنات البديعية :

عاش مات : طباق , مات فات : جناس تام مات , فات , آت : سجع .

الفكرة الثانية : مظاهر الكون .

ليل داج , ونهار ساج , وسماء ذات أبراج , ونجوم تزهر , وبحار تزخر .

المفردات:

داج : مظلم .اسم فاعل من دجا × مضيء ومنير / نهار : ج أنهر , نهر × ليل

ساج : يذهب ويجيء , دائم . اسم فاعل من سجا / ذات : صاحبة ج ذوات

أبراج : حزام دائري توهم القدماء في السماء وقسموه اثنا عشر برجا (الثور , الأسد , السرطان ,الجوزاء ,العذراء ,الحمل ,العقرب ,القوس ,الميزان ,الحوت ,الدلو ,الجدي)

تزهر : تتلألأ وتشرق × تظلم / تزخر : تمتلئ وتفيض × تجف , تفرغ

ملحوظة: آت , داج , ساج : حذف أواخرها لأنها منونه وذلك منعا لالتقاء الساكنين وتعود الياء إذا لم ينون الآتي , الداجي , الساجي

الشرح :

فيتأمل مظاهر الكون والحياة ...فياله من ليل مظلم يتعاقب مع النهار لا يستقر على حال , فهو في ذهاب وإياب , وفوقكم السماء وما بها من أبراج متعددة , ونجوم تتلألأ , وبحار مسخرة فاضت مياهها ! فمن أبدع ذلك ؟ !

التذوق البلاغي: ليل داج , ونهار ساج , وسماء ذات أبراج , ونجوم تزهر , وبحار تزخر .

المحسنات البديعية:

ليل داج , ونهار ساج : ازدواج , ليل – نهار : طباق , داج – ساج :جناس ناقص .

وسماء ذات أبراج : داج , ساج , أبراج : سجع .

نجوم تزهر , وبحار تزخر : ازدواج وسجع / تزهر , تزخر : جناس ناقص .

الفكرة الثالثة : عبرة لمن يعتبر

"إن في السماء لخبر , وإن في الأرض لعبرا .ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقاموا ؟! أم تركوا هناك فناموا ؟! يا معشر إياد :أين الأباء والأجداد؟

وأين الفراعنة الشداد ؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا , وأطول آجالا...؟ طحنهم الدهر بكلكله , ومزقهم بتطاوله . "

المفردات:

عبرا : مواعظ م عبرة ,العبره بفتح العين معناها الدمعة ج عبرات , بال : حال وشأن

يذهبون : المراد يموتون ويرحلون / المقام : الإقامة × الرحيل ومعناها المكان الذي أقاموا فيه/ رضوا × رفضوا ,تمردوا /الفراعنة : حكام وملوك مصر القدماء م فرعون

معشر : جماعة أو قبيلة ج معاشر إياد : هي قبيلة قس بن ساعدة / الشداد: الأقوياء م شديد × الضعاف / آجالا : أعمار م أجل / طحنهم : أهلكهم وأماتهم وحطمهم وقضى عليهم / الدهر : الزمن ج أدهر , دهور كلكله : صدره ج كلا كل .

تطاوله : طوله × قصره / مزقهم : فرقهم

الشرح :

إن علو السماء وكل ما حوته من أبراج لدليل قاطع على قدرة الخالق وعظمته , وأن الأرض وما على سطحها من ظواهر لأية وعبرة تمجيد من بسطها وأجرى أنهار وملأ بحارها .إن الذين يرحلون عن الدنيا لا يعودون إليها مرة أخرى !! فهل أعجبتهم الحياة والإقامة ففضلوا البقاء هناك أم إنهم تركوا وأصبحوا في طي النسيان فظلوا نائمين ؟! فبالله عليكم ... ما مصير من سبقونا من آباء وأجداد ومن فراعنة شداد ؟ لقد كانوا أكثر منكم قوة ومالا وأطول أعمارا ..لقد أهلكهم الدهر ومزقت شملهم الأيام وحطمهم الزمن بشدة طوله وقوته .

التذوق البلاغي:

أساليب :إن في السماء لخبر , وإن في الأرض لعبرا: أساليب خبرية مؤكدة بإن و اللام

ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟: إنشائي استفهام غرضه التعجب

أرضوا بالمقام فأقاموا ؟! أم تركوا هناك فناموا ؟! : أساليب إنشائية استفهامية غرضها الحيرة والقلق / يا معشر إياد : إنشائي نداء غرضه التنبيه والإثارة أين الأباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ : أساليب إنشائية استفهامية غرضها : التنبيه والتشويق لمعرفة الإجابة والتقرير

ألم يكونوا أكثر منكم مالا , وأطوال آجالا: إنشائي استفهام غرضه التقرير

ألم يكونوا أكثر منكم مالا : أسلوب قصر بتقديم الجار والمجرور (منكم) للتخصيص

المحسنات البديعية:

خبرا , عبرا : جناس ناقص , وسجع / السماء والأرض : طباق

فأقاموا- فناموا : سجع تركوا مبني للمجهول يفيد القهر وفقد الإرادة

إياد , الأجداد , الشداد : سجع / الفراعنة الشداد: تدل على شهرة الفراعنة وذيوع صيتهم واتساع ثقافة قس بن ساعدة / الأجداد , الشداد : جناس ناقص

مالا , آجالا : سجع / طحنهم الدهر بكلكله , ومزقهم بتطاوله: سجع

اللون البياني :

طحنهم الدهر بكلكله: استعارة مكنية شبه الدهر في طوله وقوته بـ جمل ضخم له كلكل يطحن , وشبه الناس بـ الحبوب التى تطحن . سر الجمال تجسيم وتوضيح

ومزقهم بتطاوله: امتداد للصورة السابقة .استعارة مكنية .شبه الدهر بـ وحش أو جمل شتت الجماعات جيلا بعد جيل وشبه الناس بـ ثياب ممزقة .سر الجمال التوضيح

–

التعليق العام :

الفن الأدبي : الخطبة القصيرة

الغرض : العظة والنصح

الخطبة تتكون من : المقدمة : هي أيها الناس اسمعوا وعوا

الموضوع : إنه من عاش ..... فناموا الخاتمة : يا معشر إياد

من حيث الألفاظ والأسلوب والتصوير والموسيقى:

الأسلوب : بين الخبر والإنشاء لتقرير الحقائق وتأكيدها وجذبا لانتباه السامعين وتتميز الخطبة بقصر العبارات و التأثير العاطفي .

الألفاظ : سهلة واضحة لا غموض فيها .

المحسنات : جاءت طبيعية غير متكلفة لتوضيح المعنى وتقويته .

الصور : جاءت قليلة ؛ لاعتاد الخطيب على إقناع مستمعيه بذكر الحقائق والأدلة ومخاطبة العقل .

الموسيقى : ظاهرة في السجع والجناس والطباق ولها أثر موسيقي ممتع ومقنع .

–

أسلوب الخطيب يعتمد على :

1- استمالة المستمعين : بإثارة عواطفهم وجذب انتباههم وذلك بتنوع الأسلوب وجودة الإلقاء ولطف الإشارة .

2- إقناع المستمعين : بمخاطبة عقولهم , بتقديم الأدلة والبراهين والأمثلة واختيار الجمل القصيرة والمعاني القريبة والألفاظ المألوفة .

شخصية الخطيب :

• إنه من الخطباء المشهود لهم برجاحة العقل وسداد الرأي , وضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة فصاحة اللسان وقوةالبيان .

• كان مطلعا على الأديان السماوية من يهودية و مسيحية .

• اهتدى بفطرته الثاقبة وعقله الذكي إلى وجود الله ووحدانيته , وعظيم قدرته .

• حكيم متأمل في الوجود محب لقومه , ناصح أمين لهم .

ملامح البيئة :

• إقامة الأسواق الأدبية حيث يعرض الأدباء أحن ما لديهم من إنتاج .

• معرفتهم بعلم الفلك والأبراج السماوية .

• بعضهم كان يؤمن بالله وبوحدانيته وعظيم قدرته .

• كان بعضهم على علم بفراعنة مصر.

–

مناقشات السعيد:

" أيها الناس, اسمعوا وعوا, إنه من عاش مات, ومن مات فات, وكل ما هو آتٍ آتٍ.

ليل داج , ونهار ساج , وسماء ذات أبراج , ونجوم تزهر , وبحار تزخر .

أسئلة اللغويات: -

• هات : مضاد داج , ومعنى : ساج , ومرادف: تزخر, وماضي : عوا في جمل

• عوا : فعل أمر وزنه (فعوا - عوا - فلو)

• ساج : مرادفها (نائم - دائم - شامخ - ساكن)

• داج : مرادفها (منير - مقبل - مظلم - معتم)

• تزهر : مرادفها (يفوح عطرها , ينتشر شذاها , يظهر ضوؤها)

• معنى داج (مظلم - طويل - بارد - الساكن)

• تزخر : مقابلها (تفرغ - تسكت - تهدأ)

• تزهر : مقابلها (تلمع - تنطفئ - تنخفض - تورق)

• مضاد داج (منير - مظلم - طويل) جمع ذات (ذوات - ذوو - ذواتات)

• اسمعوا وعوا العطف هنا أفاد (التعليل - الترتيب - لا فائدة له)

• قس بن ساعدة من(الطائف - نجران - مكة)

• ضرب المثل بقس بن ساعدة في (الشجاعة - الكرم - البلاغة)

• الخطبة من كتاب (جمهرة خطب العرب - مجمع الأمثال - نفح الطيب للمقريزي)

<u>أسئلة الشرح والتوضيح:</u>

• وضح الفكرة الرئيسية للخطبة السابقة , مفصلا لما تقول .

• إلام يدعو (قس) قومه في الخطبة ؟

• لم استهل الخطيب خطبته بقوله أيها الناس؟ ولم أعقب ذلك بقوله اسمعوا وعوا؟

• انثر الفقرة بأسلوبك مبينا أهم ما ورد بها من أفكار .

• تكشف الخطبة السابقة عن حقيقة ثابتة .فما هي ؟

• مظاهرالكون تدل على وجودالخالق:اشرح فكرة الشاعروبين كيف استدل عليها

• ماذا طلب قس بن ساعدة الأيادي من الناس ؟

–

أسئلة الأساليب وألوان البيان والمحسنات والألفاظ :

عين من هذه الفقرة لونا بديعيا وبين نوعه وأثره .

استخرج من الفقرة أسلوبا إنشائيا وبين نوعه وغرضه .

اسمعوا وعوا تفيد (الاهتمام - الإصغاء والتفكير - الحرص - العناية)

أيها الناس نداء غرضه (التعظيم - التحقير - الإثارة والتنبيه - الحسرة)

عاش , مات محسن بديعي نوعه (طباق - سجع - جناس)

من عاش مات – ومن مات فات : بين الجملتين (ترادف - طباق - مقابلة - سجع - سجع وازدواج)

هل ترى ضرورة لكلمة عُوا بعد اسمعوا ؟ معللا .

ما الغرض من النداء في أيها الناس ؟ والأمر في اسمعوا وعوا ؟

أيهما أجمل (ليل داج) أم (ليل مظلم) ولماذا ؟

إن في السماء لخبر , وإن في الأرض لعبرا .ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون

أرضوا بالمقام فأقاموا ؟! أم تركوا هناك فناموا "

أسئلة اللغويات: -

• عبر : مفردها (عِبرة - عَبرة - معابرة - عبرات)

• عبرة ضعها في جملتين , بحيث تكون في الأولى بفتح العين , والثانية بكسرها.

• تكرار إنّ أفاد (التوقع - الافتراض - الشك - اليقين)

أسئلة الشرح والتوضيح:

• ما الخبر الذي في السماء؟ وما العبر التي في الأرض ؟

• انثر الفقرة بأسلوبك مبينا أهم ما ورد بها من أفكار .

أسئلة الأساليب وألوان البيان والمحسنات والألفاظ :

• استخرج أسلوبا مؤكدا ,بأكثر من وسيلة.

• ..لخبرا ...لعبرا بينهما (سجع - جناس - سجع وجناس)

• ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون :استفهام غرضه (النفي -التعجب -الإنكار)

يا معشر إياد :أين الأباء والأجداد؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا , وأطوال آجالا...؟ طحنهم الدهر بكلكله , ومزقهم بتطاوله .

أسئلة اللغويات: -

• هات مرادف كلكله , ومفرد أجالا , الفراعنة , ومضاد الشداد في جمل .

• مرادف تطاول (ادعاء - كبرياء - طول)

أسئلة الشرح والتوضيح:

• ما الفكرة التي تضمنتها الفقرة ؟ وما دلالتها على شخصية قائلها ؟

• انثر الفقرة بأسلوبك مبينا أهم ما ورد بها من أفكار

أسئلة الأساليب وألوان البيان والمحسنات والألفاظ :

• يكشف النص عن ملامح شخصية الخطيب .اذكر بعض هذه **الملامح** .

• ماذا يفيد كل من النداء يا معشر إياد ؟ والاستفهام ألم يكونوا أكثر منكم مالا ؟

• في الخطبة صور منتزعة من البيئة . وضحها , وبين قيمتها الفنية .

• استخرج منها صور بلاغية موضحا سر جمالها .

• طحنهم الدهر : بيان نوعه (تشبيه - استعارة - مجاز مرسل - كناية)

• إياد , الأجداد , الشداد : بديع نوعه (جناس - سجع - حسن تقسيم)

• ألم يكونوا أكثر منكم مالا: إنشائي غرضه (الاستنكار-النفي -التقرير-التوبيخ)

• من أي فنون النثر هذا النص ؟ وما أثر البيئة فيه ؟

• ضع علامة (p)أو (×) أمام العبارات الآتية : -

• وصل إلينا كثير من الأدب الجاهلي لعنا يتهم بتدوينه ( )

• يستطيع الإنسان بعقله وفطرته أن يهتدي إلى وجود الله ( )

• لم يكن العرب يعرفون شيئا من تاريخ الشعوب الأخرى ( )

• برع العرب في الفلك لتأملهم في السماء والكواكب وكل العناصر الكونية ( )